



الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653 تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/١١/١٠  
ISSN (E) :2960-253X / تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٢/١  
رقم الايداع الوطني / 2019/ 2375 تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣٠

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

### The Ibadī Sects and Their Stance on Issues of Faith and Leadership

الباحثة نور سمير محمد

Noor Samir Mohammad

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

University of Baghdad / College of Political Science

[Noora.albaghdadi90@gmail.com](mailto:Noora.albaghdadi90@gmail.com)

**IRAQI**

Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229>

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

### الملخص :

يركز البحث على القضايا المحورية التي شكلت اساس الاختلاف بين فرق الإباضية ، ومن ابرزها : مسألة الامامة وشروطها ، والموقف من مرتكب الكبيرة ، اضافة الى طبيعة العلاقة مع المخالفين في الرأي والمذهب . وقد ادت هذه القضايا الى ظهور فرق إباضية متعددة ، تباينت في حدة مواقفها وتشددها .

ويعرض البحث الفرقة الإباضية الرئيسية ، وهي الوهبية ، التي استقر عليها المذهب واصبحت تمثل الإباضية عبر العصور . كما ويعرض البحث منهجها القائم على الاعتدال ، واعتماد كفر النعمة لا كفر الشرك في الحكم على مرتكب الكبيرة ، الى جانب دعوتها الى التعايش السلمي وتجنب الغلو والتطرف .

كما ويتناول البحث عدداً من الفرق الإباضية التي اندثرت ، كالنكارية والحارثية والخلفية ، مبيناً اسباب زوال، والتي تعود في الغالب الى تشدها الفكري او مواقفها السياسية المتطرفة او محدودية انتشارها الجغرافي والبشري .

ويلخص البحث الى ان التعدد الفرقي داخل المذهب الإباضي كان ظاهرة تاريخية مرحلية ، لم تضعف من تماسك المذهب ، بل اسهمت في بلورة منهجه العقدي والفقهي . كما يؤكد البحث ان استقرار الإباضية على منهج الوهبية كان عاملاً اساسياً في استمرار المذهب وبقائه الى العصر الحاضر بوصفه مذهباً إسلامياً يتسم بالوسطية والاعتدال .

الكلمات المفتاحية: الإباضية ، الولاية ، البراءة ، الامامة .

### Abstract

This research focuses on the pivotal issues that formed the basis of the differences between the various Ibadi sects, most notably: the issue of the Imamate and its conditions, the stance towards those who commit major sins, and the nature of the relationship with those who differ in opinion and doctrine. These issues led to the emergence of numerous Ibadi sects, varying in the severity and rigidity of their positions.

The research presents the main Ibadi sect, the Wahhabiyya, upon which the school of thought settled and which came to represent Ibadi Islam throughout the ages. It also presents its methodology, based on moderation, and its reliance on the concept of ingratitude rather than polytheism in judging those who commit major sins, in addition to its call for peaceful coexistence and the avoidance of extremism and fanaticism.

The research also addresses a number of extinct Ibadi sects, such as the Nakariyya, the Harithiyya, and the Khalafiyya, explaining the reasons for their demise, which are mostly attributed to their intellectual rigidity, their extreme political stances, or

their limited geographical and human reach. The research concludes that the sectarian diversity within the Ibadī school was a historical phenomenon that did not weaken the school's cohesion, but rather contributed to shaping its doctrinal and jurisprudential methodology. The research also affirms that the Ibadī adherence to the Wahhābī school of thought was a fundamental factor in the school's continuity and survival to the present day as an Islamic school characterized by moderation and balance.

**Keywords :** Ibadīyya , State , Innocence , Imamate .

### المقدمة :

خصص هذا البحث لدراسة تطور المناقشات الكلامية في المذهب الإباضي. وتعدد وجهات النظر المختلفة التي ظهرت ومن ثم أدت الى حدوث انشقاقات وانقسامات في هذا المذهب .

ولعلّ هناك مسائل أدت الى حدوث هذه الانقسامات ومنها مسألة القدر فقد تبنى البعض منهم وجهات نظر قدرية، وكان من بينهم حمزة الكوفي، والحارث بن يزيد الإباضي، وآخر يدعى عطية من خرسان (الدرجيني ، ٢٤٣-٢٤٤) فقد كانوا متأثرين بوجهة نظر القدرية بما يخص خلق الاعمال ، بمعنى أنّ الانسان هو خالق اعماله، لا الله، وقد عارضهم أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة بقوة ، ومن ثمّ تم نبذهم الإباضية .

اما مسألة الثانية التي ظهرت حولها الخلاف بين الإباضية ومن ثمّ الانشقاق هي عقيدة الولاية والبراءة. فقد رويه ان هناك شابا اباضياً يدعى عبدالرحمن بن المؤسر قال ان جميع الناس هم أهل ولاية. الا من ظهر لي منه ما ابرأ به منه . وقد حاول والده وعلماء آخرون ان يقومون على تغيير آرائه وتصحيحها، لكنه رفض ان يغيرها فخلعوه وتبرأوا منه واعلموا الناس انه ليس منهم(الشماخي ١٩٩٢ ، ١١٣).

وبعد وفاة ابي عبيدة نشأت نزاعات واختلافات في الرأي، إذ فقد مذهب الإباضية بموته القيادة القوية الذي كان قد حافظ عليها على وحدتها وقراراتها الحاسمة حول المسائل التي كانت تحدث بين حين وآخر. ولكن بموته وبمجيئ الربيع بن حبيب الذي خلفه بصفته قائدها الديني، قد أخفق في كسب الدعم له، والقبول به من جميع معاصريه ، ففي هذه المدة بدأت بظهور الفئات المنشقة عن الإباضية .

فظهرت الفرق فالبعض منها لا يعدو أنّ يكون أكثر من حركة ردة دينية تحركها أطماع سياسية واجتهادات خاطئة كفرقتي(السكاكية والنكارية)، وبعضها حركات تمرد وأطماع من أجل احقاد شخصية أو وظائف دنيوية كفرقتي(الخلفية والنفائية). وهذه الفرق لم يهتم بها كتاب المقالات لأسباب عديدة ومنها أنها نشأت في أقصى بلاد المغرب الاسلامي.

### اهمية البحث :

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول جانباً تاريخياً وفكرياً مهماً من جوانب المذهب الإباضي، يتمثل في دراسة فرقهِ وتياراته المختلفة. وتسهم هذه الدراسة في توضيح الصورة العلمية الدقيقة للمذهب الإباضي، وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة المرتبطة به، خاصة ما يتعلق بربطه غير الدقيق ببعض الفرق المتطرفة. كما تكمن أهمية البحث في إبرازه لطبيعة التنوع والاجتهاد داخل المذاهب الإسلامية، مما يعزز الفهم الموضوعي للتاريخ الإسلامي ويخدم الدراسات المذهبية المقارنة، ويساعد على ترسيخ ثقافة الحوار والتقارب بين المذاهب الإسلامية.

### اشكالية البحث :

تتمحور مشكلة البحث حول التساؤل الرئيسي وهو ما طبيعة فرق المذهب الإباضي، وما أسباب نشأتها وتطورها، ومدى تأثيرها في البناء العقدي والفقهي للمذهب الإباضي؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

- ما أبرز الفرق التي ظهرت داخل المذهب الإباضي عبر تاريخه؟
- ما العوامل السياسية والفكرية والاجتماعية التي أسهمت في ظهور هذه الفرق؟
- هل ما زال لهذه الفرق حضور فعلي في الواقع الإباضي اليوم؟

### فرضية البحث:

ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن فرق المذهب الإباضي نشأت نتيجة لاختلافات اجتهادية وتأثر بالظروف التاريخية والسياسية التي مرّ بها المذهب في مراحلها الأولى، وأن أغلب هذه الفرق اندثر ولم يمثل الاتجاه الإباضي السائد اليوم. كما تفترض الدراسة أن هذه الانقسامات لم تمسّ الأصول العقدية الكبرى للمذهب، وإنما دارت في الغالب حول قضايا فرعية أو مواقف سياسية، مما يؤكد أن المذهب الإباضي يتميز بالاعتدال والاستقرار الفكري في صورته المعاصرة.

### منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تتبع نشأة فرق المذهب الإباضي وتطورها عبر المراحل التاريخية المختلفة، مع تحليل آرائها ومواقفها العقدية والفقهيّة في ضوء المصادر الإباضية وغير الإباضية. كما تم الاستفادة من المنهج المقارن عند الحاجة، لبيان أوجه الاختلاف والاتفاق بين الفرق الإباضية نفسها، وبينها وبين المذاهب الإسلامية، بما يحقق قدرًا من الموضوعية والدقة العلمية في عرض النتائج .

## المطلب الاول

### الفرق الاباضية التي لم يذكرها كتاب المقالات

#### ١- النكارية:-

تعود جذور هذه المجموعة الى زمن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وهم عدد من تلاميذه الفكريين الذين طوروا وجهات نظر معينة حول المسائل العقديّة والفقهية، وهم عبدالله بن عبدالعزيز، وحاتم بن منصور، وأبو المعروف شغيب ، وعبدالله بن يزيد الفزاري . فقد عبر هؤلاء عن أفكارهم أثناء حياة أبي عبيدة ، لكنه لم يتقبلها وطردهم من المجالس(الشماعي ، ٧٩) ويذكر انهم تابوا وقد سمح لهم بالرجوع الى مجالس الاباضية والاسهام في نشاط المجموعة في البصرة، ولكنهم عادوا الى وجهات نظرهم السابقة بعد وفاة أبي عبيدة(المصدر نفسه ، ٨٠) .

وكانت هذه الفرقة قد نشأت في بلاد المغرب العربي الدولة الرستمية ، عندما أحسّ الامام عبدالرحمن بن رستم بقرّب أجله ترك أمر الشورى بين ستة أنفر يقومون بتولية تنظيم شؤون الداخلية في بلاد الغرب، وكان ذلك في عام ١٧١هـ(الدرجيني، ٤٦) .

وبعد المشاورات والمحاورات بين رؤساء هذه الفرقة وهم عبدالله بن يزيد القزاري وأبو المؤرج عمر بن محمد السدوسي وعبدالله بن عبدالعزيز وشعيب المعروف ويزيد بن فندين وحاتم بن منصور، فقد تم الاتفاق على بيعه عبدالوهاب بن رستم للإمامة .

أما أبو قدامة يزيد ابن فندين والذي عينه الامام في مجلس الشورى فقد تقدم للبيعة أيضا فقد كان يرى في نفسه الكفاءة والقدرة على تولي الاعمال. ولكن بعد ان تم اختيار عبدالوهاب بدأ يأمل من عبدالوهاب أن يوليه الامور الاستشارية أو يوكل اليه القيام بالاعمال الجليّة ، ولكن لم يحدث شيئا من هذا، هذا الشي أدى الى حدوث نزاع وخلاف بسبب حقه وحسده وقوامه ان الامامة باطلة(ابو زكرياء ، ١٩٨٢ ، ٨٩-٩٢) . فأخذ في زرع البلبلة في الرعية، وأعلن أن بيعه الامام لا تتم الا بشرط وهو "ان لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة" (الباروني ، ١٩٩٥ ، ٣٩) حتى لا تسند الامور للإمام وحده .

وقد حاولت هذه الفرقة أن تكون مستقلة عن المذهب الاباضي الأم، فقد كانت فرقة متكاملة ومتماسكة، وقد طوروا من آرائهم العقديّة واتبعوا رأي أئمتهم الخاصة بالفقه، يذكر لنا المؤرخون الاباضيون بأن هذه الفرقة كانت تتبع عبدالله بن عبدالعزيز، واما المؤرج ، وحاتم بن منصور في الفقه، وعبدالله بن يزيد الفزاري في الكلام(النامي ، ٢٠٠٠ ، ٣٩) ، فقد كان يضع الأسس الكلامية للإباضية.

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

اما أهم الآراء التي كان يعتقد بها اتباع هذه الفرقة بأن المسلمين الذين يؤمنون بآراء تشبيهية حول الخالق هم مشركون(الوارجلاني ٢٠٠٦ ، ٦٦) وان ولاية الله تتغير وفقا لحالة الشخص، أي الذي يقوم بأعمال صالحة نال ولاية الله، وإذا ما ارتكب أي ذنب فقد تلك الحالة(المصدر نفسه) .

بعد ذلك تدرجت المعارضة فأخذوا في القيل والقال، مرة يقولون: "لا تصلح ولاية رجل اذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه" ومرة يقولون: "ولايته كانت على شرط"(ابو زكرياء ، ٩٢) . اما الآخرون فقالوا " قاضنا جائر، وصاحب بيت مالنا خائن، وصاحب شرطتنا فاسق، وامامنا لا يغير من ذلك شيئا "(ابن صغير ، ٤١) .

أما يزيد بن فندين فقد حصل على تأييد ومساندة من قبيلته (مزاته). وبعد ان استقل الامر واشتد فقاموا بتتصيب كميناً للإمام ليقتلوه لكنه عرف بعملية القتل هذه فقتل الذي كان يريد ان يغدر به(ابو زكرياء ، ٩٣-٩٤) .

وبعد هذا الخلاف الذي حصل بين الطرفين في المغرب اقترح ان يؤخذ رأي اباضية المشرق الاسلامي في عمان والبصرة ، فأرسل الشيوخ الاباضيون رسولين من أجل طرح مشكلة النزاع القائم على مسألتين هما : (الدرجيني ، ٤٩-٥٠) أ- الشروط المفروضة على الامام . ب- امامة المفضول مع وجود الافضل .

كان رد حكم الربيع وزملائه حول هذه المسألة فقد كان لصالح عبدالوهاب، فقال بأن الامامة صحيحة والشرط باطل ، وانه يجوز تولية رجل من المسلمين اذا كان فيهم من هو أفقه منه(الشماعي ، ١١٣) . اما يزيد بن فندين لم يوافق على هذا الرد بل أشعلها حربا ضد الامام الاباضي واستعان بالوسائل الدينية، فقد استغل فريقا كبيرا من العامة وأستغفلهم فأصبح اطفائها ليس بالإمر الهين، مما دفع الامام الى القضاء عليهم جميعا بسفك دمائهم، وكان عدد ضحايا هذه الفتنة لا يقل عن عشرين الفا من الطرفين وكان من بينهم رأس الفتنة يزيد بن فندين(الباروني ، ٣٨-٣٩) .

وأما الرسولان اللذان عادا من المشرق بالرد على مسألة النزاع ، فقرأوا رسالة اللائمة (رسالة الحجة) فوجدوا فيها تخطئة ابن فندين وأصحابه واثبات ولاية عبدالوهاب(ابو زكرياء ، ٩٨) .

ولما علم خبر الحرب التي دارت في المغرب الى المشرق تبرؤا من يزيد بن فندين واصحابه الذين قتلوا معه الا من تاب(الدرجيني ، ج ١ ، ٥٥) وبهذا فقد وضع الامام الربيع حدا فاصلا بين الاباضية والذين

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

نزلوا في كدية النكار، فقد تبرأ الإباضية منهم، وقد استقلت هذه الفرقة منذ ذلك الحين نهائياً في مواقفها السياسية والعسكرية والفقهية.

وقد اطلق على هذه الفرقة عدة تسميات منها، النكار لأنكارهم امامة عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم(ابو زكرياء ، ٩٣) ، وسماوا كذلك بالنكاثه لئكنهم اليمين الذي قطعوه لعبد الوهاب(تغلات ، ٢٠١٤ ، ٩٥) ، وبالشغبية لأدخالهم الشغب وسط البلاد، وبالنجوية من كلمة نجوى، أي الخديعة السرية التي عرفت عنهم عند مناقشة مسألة الامامة بعد وفاة الامام الرستمي الاول واختيار ابنه عبدالوهاب، وكذلك اطلق عليهم اسم الملحده لانهم الحدوا بالنسبة لأسماء الله (الدرجيني ، ٥١) .

وبالزيدية نسبة الى أسم فقيهم عبدالله بن يزيد الفزاري، أو على أسم زعيمهم السياسي في تاهرت يزيد بن فندين(النامي ، ٢٠٣) .

اما الذين أيدوا الامام عبدالوهاب فقد سماوا بالوهابية لتأييدهم وبيعتهم للامام عبدالوهاب وهم جمهور اباضية المغرب(الباروني ، ٣٩) .

وعلى هذا فقد عدَّ الإباضية الوهابية النكار كفار نعمة، وقد كانت العلاقة بين الفريقين ذات طبيعة عدائية، وفيما يأتي بعض معتقدات النكار التي اختلفوا بشأنها عن الإباضية الوهيبية:(طعيمة ١٩٨٦ ، ٥٣-٥٤)

- ١- أسماء الله مخلوقة .
- ٢- حجة الله ليست ملزمة .
- ٣- ولاية الله للمسلمين متقلبة .
- ٤- لا يلزم العلم بالفرائض عدا التوحيد. ولكن يلزم العمل بتلك الفرائض .
- ٥- الله لم يأمر الناس بالنوافل . أو إنّ النوافل غير مأمور بها .
- ٦- صلاة الجمعة في عهد الحاكم الجائر غير جائزة .
- ٧- عطايا الحكام الجائرين غير جائزة .
- ٨- الحرام المجهول مباح .
- ٩- لا تجوز امامة رجل اذا كان في المسلمين من هو أعلم منه .
- ١٠- الامامة ليست واجبة .
- ١١- يجب دعوة المشركين الى الشهادة وعلان البراءة من أهل البدع.
- ١٢- بالنسبة للقضايا التي تختلف فيها آراء الفقهاء، يكون الصواب مع واحد، ويحظر على الناس أن يختلفوا معه .

٢- العميرية والحسينية:

تنفي الكثير من المصادر ان تكون هذه الفرقة من الفرق المنشقة عن الاباضية ، كما يرون بأنها لم تكن لها علاقة يوما مع الاباضية ، فيقول أبو زكرياء: " لم تجمعنا وأياهم الكلمة من أول، زعموا أنهم اباضية ، كثيرا ما يسندون مذهبهم الى عبدالله بن مسعود (التجبيي)، وهم تبعة عيسى بن عمير" (ابو زكرياء ، ٨٨) . اما الحسينية فلا يوجد مصدر عن تاريخ مؤسسها ومتى انفصل عن الاباضية والداعي الى ذلك، سوى ان اسمه أحمد بن الحسين الاطربلسي(الاباضي ١٩٨٦ ، ١٣٤-١٣٥). وقد عاشوا في الجزء الشرقي من جبل نفوسة(النامي ، ٢١٧) .

ونظراً لما يقال عن هاتين الفرقتين بأنهما تمتزجان وانهما من أصل واحد، ولكن ان أئمتها قد اختلفوا، ويقول آخرون بأن الحسينية هي امتداد للعميرية(ابن صغير ، ٤٤) ، فقال البعض بمقالات تقترب من الاباضية، و قال آخرون بمقالات تقترب من المعتزلة(الجهني ، ٦٤)\*، ولهم مقالات تبتعد عن جميع الاطراف .

ويكثر أصحاب هاتين الفرقتين من الأخذ بمسائل القياس(الاباضي ، ١٣٤-١٣٥) ، أي انهم يهتمون بالجانب العقلي في استنباط الاحكام الفقهية على حساب الاستدلال بالسنة النبوية. واشتهروا بمخالفتهم الاباضية في مسائل عقديّة عديدة .

اما أهم وجهات النظر التي اختلفت فيها المجموعتان عن الاباضية في الأساس فهي : (معر ، ١٩٩٤ ، ٢٩٥-٢٩٦)

- ١- لا يشرك من أنكر سوى الله.
- ٢- حكموا بتشريك المتأولين المخطئين من أفراد الامة.
- ٣- الحب والرضا والولاية والعداوة والبغض والسخط أفعال الله وليست بصفات له .
- ٤- لم يأمر الله المشركين بغير التوحيد، ولم يمنهم عن اي شيء غير الشرك . فاذا آمنوا به لزمهم جميع الفرائض ونهوا عن جميع المعاصي .
- ٥- الحرام المجهول معاقب عليه .
- ٦- الحرام المجهول العين مباح مالم يثبت تحريمه بالعقل .
- ٧- تجوز الولاية والبراءة بشرطية .
- ٨- خوف الرسل خوف أجلال لا خوف عقاب .

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

ولذا تبقى هاتان الفرقتان مستقلتين عن الإباضية وقد تميزوا بمنهج فقهي عقلي وآراء عقديّة . كما تؤكد المصادر على توافق آراء هاتين الفرقتين الا شيئاً يسيراً .  
وختاماً يمكننا القول بأن ليس كل من انتسب الى الإباضية فقد عدّ اباضياً، وليس كل من خالف الإباضية في مسألة من مسائل الاجتهاد يعدّ خارجاً عن الإباضية .

### ٣- النفائية :-

تُعد هذه المجموعة من المجموعات التي انشقت عن الإباضية سنة ٩١هـ لأسباب ذات طابع سياسي، وهم من اتباع نفاث فرج بن نصر ، وكانوا يدعون بالكتمانبة (الباروني، ١٩٥-١٩٩) .  
كان النفاث من احدى القرى الغربية من جبل نفوسة، ولعلها القرية المعروفة بنفائثة الى الآن، وهي في قمة الجبل.

وقد درس النفاث علي أيدي الائمة الرستميين وغيرهم من العلماء الإباضيين في تاهرت (الحموي ، ٧) (\*) .  
فقد كان النفاث معتدا بنفسه قوي الشخصية ، فكان يعتقد انه أهل لان يتولى منصبا مهماً في الدولة. ومما يجدر الاشارة اليه انه كان يحلم بالولاية على الجبل أو قنطرار.

وقد نال النفاث مستوى عاليا من العلم فتوقع ان يعينه الامام أفلح حاكما على قنطاراه ، غير أنّ الامام افلح لم يعينه، مما أدى الى حقد النفاث على الامام ، وان يباشر بنشر الاتهامات في حقه (الدرجيني ، ٨٠-٨١) .

ومن أهم وجهات النظر التي طرحها النفاث هي (معمر ، ٢٨٧-٢٨٨) :

- ١- أنّ الله هو الدهر الدائم .
- ٢- الخطبة في صلاة الجمعة بدعة .
- ٣- الامام الذي يعجز عن أنّ يحمي رعيته من ظلم الحاكم الجائر، لا يحق له أنّ يجمع الزكاة منهم لأنه ضعيف وغير قادر على القتال والدفاع عنهم ، وكان ذلك موجهاً الى الامام افلح.
- ٤- إنّ الامام اذا لم يمنع رعيته من جور جوره وظلمهم لا يحل له أنّ يأخذ الحقوق التي جعل الله عليهم لضعفه عن الدفاع عنهم .

فضلاً عن انتقادات أخرى وهي ان أفلح أصبح مولعا بالصيد وأهمل الاهتمام بمصالح المسلمين، وتعيينه لأبنة للإمامة وهو لا يزال على قيد الحياة ، فضلاً عن استعمال للعمال لجمع الزكاة مع ان ذلك لم يكن من عادة رسول الله . ويزعم النفاث ان افلح عمد الى تزيين هيئته : فوجهه كان ذراعاً، وعمامته ذراعاً، وكذلك لحيته ذراعاً (النامي ، ٢١٣) .

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

ونخلص من ذلك ان الكتاب بالغوا حين زعموا ان نفاثا امام لفرقة ، كما انهم بالغوا ايضا حين زعموا ان هناك فرقة تسمى النفاثية، لا تحت عنوان عام (الاسلام) ولا خاص (الإباضية)، إذ يمكن اعتبارها جماعة مستقلة بمبادئها ، وانما كل ما في الامر ان هناك رجلا له موقفان الاول فقهي يختص في المسائل التي خالف فيها الجمهور . والثاني سياسي كما وضحنا من اسباب ودوافع ذاتية وسخطه من الامام افلح الذي اشتهر بعدالته ونزاهته .

وبالنهاية ان نفاثا كان عالماً ذكياً واسع الاطلاع حاول ان يظهر اولاً بالمقدرة العلمية فلم يستطيع ثم بالسياسة فتحطم.

### ٥- السكاكية :-

وهم اتباع عبد الله السكاك ، وهم من البربر من قبيلة لواته في قنطراره كان ابوه صالحاً (ابو زكرياء ، ٢٠٣) قام بحفظ القرآن منذ صغره وتعلم فنون الشريعة ، ثم صار غنيا في كبره لاشتغاله بالصياغة (ويبدو انه جمع علماً ومالاً فأغراه الشيطان وسولت له نفسه ان يعمل للظهور فخالف المسلمين في مقالات ،قطعوه فيها عذره فحكموا عليه بالشرك)(طعيمة ١٩٨٦ ، ٦٤) . فقد اقحم نفسه في مجادلة قضايا الدين الاسلامي، فأنتحل مسائل فقهية وأهمها رد السنه النبوية(ابو زكرياء ، ٢٠٣) ربما بعد استيعابه اختلاف الاسانيد وتضارب الاقوال في الحكم .

فخالف الاباضيين في مقالات قطعوا فيها عذره اي " حكموا بتخطئته وتكفيره ... ومن رد السنة كمن رد التنزيل، ومن رد التنزيل أشرك " (تغلات ، ١٠٥) .

وكان الاباضيون يعاملون جميع الفرق من أهل القبلة معاملة المسلمين، عدا السكاكية فاذا مات واحد منهم ربطوا في رجله حبلا وجروه إذ يدفن من دون صلاة ولا كفن(الدرجيني ، ١١٨) .

وقد اختلفوا في تفكيرهم عن بقية الاباضية حول عدة نقاط(معمر ، ٢٧٥):-

١- ابطال السنة ورأي المسلمين، وان الله تعالى أغنى بكتابه أهل العقول عن غيره . أي انهم أنكروا

السنة والاجماع والقياس (الرأي) ، وزعموا أن الدين كله مستخرج من القرآن .

٢- الصلاة في الجماعة بدعة.

٣- الاذان بدعة.

٤- لا تجوز الصلاة بشيء من القرآن الا ما عرف معناه وتفسيره .

٥- لا تجوز الصلاة بثوب فيه قمل.

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

٦- طعام الدرس نجس، لما يبول عليه من الدواب حين الدرس، والبقول والخضر نجسة اذا وضع في ارضها سماء.

لقد واجهت هذه المجموعة معارضة قوية من علماء الاباضية ، كما ان اتباعها كانوا يعدون مشركين

### ٦- الخلفية :-

وهم اتباع خلف بن السمح ، حفيد أبي الخطاب عبد الاعلى المعافري ، أول امام للدولة الاباضية في شمالي افريقيا(الباروني ، ٤٠) وكان السمح والد خلف وزيرا لعبد الوهاب بن عبدالرحمن بن رستم ، واستجابة لطلب أهل جبل نفوسة عينه الامام عبدالوهاب حاكما على الجبل(الدرجيني ، ٦٨-٦٩) وعندما توفي السمح، بادر جماعة من الناس واسندوا الى خلف أمر الولاية من دون انتظار اذن الامام او أوامره، وقد قبل خلف هذا العمل . وبدأ يتصرف تصرف الولاية(معمر ، ٢٩٣) وقد حاول ان ينشئ امامة مستقلة في جبل نفوسة والمناطق المجاورة لها، والحجة هو ان المسافة بعيدة جدا بين الجبل وعاصمة الامامة في تاهرت كما انها مفصولة بمناطق كبيرة مما يجعل الادارة غير فعالة(الدرجيني، ٧١-٧٢) .

ولما بلغت الاحداث الى تاهرت، وعرف الامام بمجرى الامور، أمر خلف بأعتزال امور الناس، وولى غيره على الجبل(الباروني ، ٢٠١٥) فقام خلف برفض هذا الامر، وقامت خلافات ومناوشات بين جماعة خلف والامام وعندما تولى الامام افلح بن عبدالوهاب بعد ابيه تمكن من قهر خلف بن السمح والتغلب عليه(معمر ، ٣٠).

ووفقا لذلك عدت تلك هي نقطة الخلاف الوحيدة بين الاباضية الخلفية والاباضية الوهبية، فالخلفية يستند فكرها السياسي الى مبدأ " حق الرعية في تعيين عمالها، وشرعية وجود امامين في وقت واحد "(الحجازي، ٢٠٠٠، ٥٠٠) وكانت ترى بأنه يجب ان يكون لكل منطقة امام مستقل وليس هناك حق للأئمة الآخرين أن يتدخلوا في شؤونها(الدرجيني، ٦٨-٦٩) .

ويرى من الحروب والمنازعات التي جرت بين خلف والامام بأن لم يسكت فيها الامام الشرعي على خلف الا بعد القضاء عليه وعلى جماعته.

ومما يجدر الاشارة اليه ان الخلفية فرقة سياسية محضة تختلف عن الاباضية في الاقرار بأمامة عبدالوهاب(المصدر نفسه ، صفحة نفسها) وبذلك يمكننا القول أن خلفا كان رجل ثار على الحكم طمعا بالحكم ، كما ثار الآلاف من قبله.

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

مما سبق يمكن أن نخلص أن تسمية الجماعات بالفرق ليس منضبطاً لأننا وجدنا خلافاً علمياً بين عالم وبين الامام الحاكم، ثم اعتبروا المخالفون فرقة مستقلة كالنفائثية، ورأينا بأنهم ليس لهم أي خلاف عقيدي سوى الاختلاف السياسي حول ولائهم للإمام كالخلفية .

فكتب المقالات يرون هؤلاء المقاتلين فرقة ، ولو أن كل انسان سخط على حكم ما فثار وقاد مجموعة من الناس للقتال يعدّ رئيساً لفرقة، وتعدّ المجموعة فرقة لأزدحمت كتب التاريخ بأسماء الفرق، ولاستطعنا أن نعد مئات الفرق في الدولة الاموية .

### المطلب الثاني

#### الفرق الاباضية التي انفرد بذكرها كتاب المقالات

لقد ترك المعتزلة أثراً سلبياً على الاباضية، الامر الذي عرضها الى الانشقاق ولما كانت مدينة البصرة هي المركز الذي انطلقت وتطورت فيها الافكار الاباضية والمعتزلة على السواء، لذلك فقد تأثرت الاباضية بالمعتزلة الامر الذي أدى الى مناقشات وحوارات بين أبي عبيدة مسلم بن ابي كريمة وحمزة الكوفي والحارث وهم من الاباضية في القول والقدر (الشمخي ، ١١٠) .

وترتبت على هذه الاختلافات العقائدية البراءة من القائلين بالقدر وفصلهم عن المجتمع الاباضي في البصرة، وبهذا فقد قام الحاجب وأبو عبيدة بجمع الناس فقالوا: " انّ حمزة وعطية والحارث أحدثوا علينا فمن أوأهم فهو الخائن المتهم " (الدرجيني ، ٤١-٤٤) .

والذي نتج عن هذه الاختلافات العقائدية بين القائلين بالقدر و رؤساء الدعوة الاباضية الى ظهور فرق أباضية جديدة لا علاقة لها من الناحية السياسية بالدعوة الاباضية.

ومما يجدر بنا ذكره ان كتب الفرق الاسلامية المشرقية بوجه خاص هي التي اشارت الى مثل هذه الفرق مما يدل على وجود هذه الفرق في مشرق الدولة الاسلامية ، وكما انها كانت معروفة لدى مؤلفي هذه الكتب (الاشعري ١٩٩٠، ١) .

#### ١- الحارثية :-

سميت هذه الفرقة بالحارثية نسبة الى الحارث بن يزيد الاباضي (البغدادي ٢٠٠٩ ، ٨٤) ، والذي خالف الاباضية في القدر وكان يوافق المعتزلة في القول بخلق افعال العباد، وفي الاستطاعة قبل الفعل (الشهرستاني ١٩٩٢ ، ١٣٣) ، كما دعا أيضا ان من ارتكب موبقا مثل الزنى أو السرقة وغيرها فإنه يقام عليه الحد ثم يستتاب، مما فعل فإن تاب ترك وانّ أبي التوبة قتل على الردة (الاندلسي ، ٤٤٤) .

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

ويذكر لنا الشماخي أسم الحارث ضمن الثلاثة الذين خالفوا شيخهم أبا عبيدة في القدر كما ذكرنا سابقا وهم : حمزة الكوفي و عطية الخرساني(الشماخي ، ١١٠) .

وبهذا يمكننا القول أنّ سبب انفصال الحارثية من الاباضية والوهبية مع العلم انهم يلتقون في الاساس السياسي العام الذي تكونت حوله جميع الفرق الاباضية، فالحارثية زعمت (انه لم يكن لهم امام بعد المحكمة الاوائل، الا عبدالله بن اباض وبعده حارث بن يزيد الاباضي)(البغدادى ٢٠٠٩ ، ١٨٠) ، وبهذا فإن الحارثية لاتعتقد بالأئمة الذين أوجب الاباضية الوهبية ولايتهم(هاشم ٢٠٠٩ ، ٢٩٢) ، ومما يبدو أنّ الحارث بن يزيد كان آخر أئمتهم وبموته اختفت هذه الفرقة .

### ٢- الحفصية :

وهي الفرقة الثانية والتي نسبت الى امامها حفص بن ابى المقدام(الاسفراييني، ١٩٨٣ ، ٥٨) ، والذي تميز عن الاباضية بقوله "بين الشرك والايمن خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده ، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أو قيام أو جنة أو نار أو ارتكب الكبائر من زنا والسرقه وشرب الخمر فهو كافر، لكنه بريء من الشرك"(الشهرستاني ، ١٣٢) .

ونتيجة لارائه هذه فقد " بريء منه جلُّ الاباضية الا من صدقه منهم "(الاشعري ، ١٨٣) . ومن ناحية أخرى فكانت آرائهم السياسية في الخلافة ، فهم لايقرون خلافة عثمان ، كما ابتدعوا في تأويل القرآن في عدائهم للإمام علي " وزعم عليا هو الحيران الذي ذكره القرآن "(المصدر نفسه ، صفحة نفسها) ، وكما يذكرون بأن الله تعالى أنزل فيه " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا، ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصام"(الاسفراييني ، ٥٩) .

وفي النهاية يمكننا القول أنّ هذه الفرقة لا يعرف لها دور سياسي يذكر في تاريخ الحركات الخارجية.

### ٣- اليزيدية :-

وهم من أكثر الفرق الاباضية غلوا ، وتتسب هذه الفرقة الى امامها يزيد بن انيسة(الاشعري ، ١٨٤) ، يسكنون في جبال حلوان ونواحيها(الحموي ، ١٦٨) ، ويتفق مع الاباضية من ناحية الافكار النظرية التي تتعلق بالإمامة، فقال: "بتولي المحكمة الاوائل وتبراً ممن بعدهم الا الاباضية فانه يتولاهاهم"(الشهرستاني ، ٧١٣) ، وقد تعرف على المبادئ الاباضية في البصرة ومن ثم انتقل الى أرض فارس(البغدادى ٢٠٠٩ ، ٢٠٩) زعما منه "ان الله سيبعث رسولا الى العجم منهم وينزل عليه كتابا جملة واحدة ويترك شريعة محمد (عليه وسلم) وتكون ملة الصابئة المذكورة في القرآن"(العمري ٢٠١٠ ، ٩٩) .

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

وقد خالف النظرية الإباضية المعتدلة في نظرهم لتحديد معاني الشرك والكفر، فهم لا يخالطون الناس وبسبب انقطاعهم للترهد فقد انعكست في نظريتهم للحدود الشرعية إذ يقول يزيد بن انيسة: "إن أصحاب الحدود من مرافقين وغيرهم كفار مشركين وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك" (شمس الدين ٢٠٠١، ١٨٤).

### الخاتمة:

في ختام هذا البحث تبين أن المذهب الإباضي، على الرغم من وحدته في الأصول العامة، قد شهد عبر تاريخه ظهور عدد من الفرق والتيارات الفكرية التي تأثرت بالسياقات السياسية والاجتماعية والعلمية التي نشأت فيها. وقد أسهم هذا التنوع الداخلي في تشكيل مسار المذهب الإباضي وتطور آرائه، سواء في الجوانب العقدية أو الفقهية أو السياسية. كما يتبين لنا أن المعتزلة قد تركت أثراً سلبياً في الإباضية فقد عرضها الى الانشقاقات وقد كانت نتيجة الاختلافات العقائدية حول مسألة القدر كالحارثية، أو بمسألة الولاية والبراءة كالحفصية، أما البعض الآخر فكانت بسبب حركة تمرد وأطماع من أجل أحقاد شخصية ووظائفها دنيوية كفرقتي (الخلفية والنفائثية)، ومنهم لا يعدو أن يكون أكثر من حركة دينية تحركها اطماع سياسية واجتهادات خاطئة كفرقتي (السكاكية والنكارية).

كما أظهر البحث أن معظم هذه الفرق اندثر مع مرور الزمن، ولم يبقَ منها إلا ما استقر عليه المذهب الإباضي المعتدل الذي يمثل الامتداد العلمي والفقه المعتمد اليوم. ويؤكد ذلك أن الخلافات التي ظهرت داخل المذهب كانت في الغالب نتاجاً لاجتهادات بشرية، ولم تمسّ الأصول الكبرى التي تجمع المسلمين، كالإيمان بالله تعالى، والاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

وعليه، فإن دراسة فرق المذهب الإباضي تُعدّ ذات أهمية أكاديمية، لما تسهم به في فهم أدقّ لتاريخ المذهب وبنيتة الفكرية، وتصحيح التصورات الشائعة حوله، وإبراز حقيقة التنوع والاجتهاد داخل التراث الإسلامي. كما تبرز هذه الدراسة الحاجة إلى اعتماد المنهج العلمي الموضوعي في تناول القضايا المذهبية، بما يعزز الحوار والتقارب بين المذاهب الإسلامية، ويؤكد أن الاختلاف كان ولا يزال عامل إثراء فكري وحضاري، لا سبباً للتنازع والانقسام.

### المصادر باللغة العربية:

١. الشماخي، أحمد بن سعيد. ١٩٩٢. السير. ج ١. ط ٢. سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.
٢. الدرجيني، أحمد بن سعيد. دون تاريخ. طبقات المشايخ بالمغرب العربي. ج ١. الجزائر-قسنطينية: مطبعة البعث.
٣. أبو زكرياء، يحيى بن أبي بكر. ١٩٨٢. سير الأئمة وأخبارهم (المعروف بتاريخ أبي زكرياء. ط ٢. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

٤. الباروني، أبو ربيع سليمان. ١٩٩٥. مختصر الإباضية. سلطنة عُمان: مكتبة الضامري.
٥. النامي، عمرو خليفة. ٢٠٠٠. دراسات عن الإباضية. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٦. الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف. ٢٠٠٦. الدليل والبرهان. ج ١. ط ٢. سلطنة عُمان: وزارة التراث والثقافة.
٧. ابن صغير. دون تاريخ. أخبار الأئمة الرستميين. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٨. تغلات، زهير. ٢٠١٤. «فرق الإباضية بين مخطوط رسالة الفرق وبعض أهم مؤلفات الإباضية». «مجلة الكوفة، العدد ٧».
٩. طعيمة، صابر. ١٩٨٦. الإباضية: عقيدة ومذهباً. بيروت: دار الجيل.
١٠. ابن سلام الإباضي. ١٩٨٦. بدء الإسلام وشرائع الدين. فيسبادن، ألمانيا: فرانز شتايز.
١١. معمر، علي يحيى. ١٩٩٤. الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث. ط ٢. سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.
١٢. الباروني، عبد الله. دون تاريخ. الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية. ج ٢. دون مكان نشر: مطبعة الأزهار البارونية.
١٣. الجهني، مانع بن حماد، وآخرون. دون تاريخ. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ج ١. ط ٥. الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والتوزيع.
١٤. حجازي، عبد الرحمن. ٢٠٠٠. تطور الفكر التربوي الإباضي في شمال أفريقيا. ط ١. بيروت: المكتبة العصرية.
١٥. الأشعري، علي بن إسماعيل. ١٩٩٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. ج ١. بيروت: المكتبة العصرية.
١٦. البغدادي، عبد القادر بن طاهر. ٢٠٠٩. الفرق بين الفرق. القاهرة: دار الطلائع.
١٧. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. ١٩٩٢. الملل والنحل. ط ٢. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٨. ابن حزم الأندلسي. دون تاريخ. الفصل في الملل والأهواء والنحل. ج ٤. دون مكان نشر: مكتبة السلام العالمية.
١٩. هاشم، مهدي طالب. ٢٠٠٩. الحركة الإباضية في المشرق العربي: نشأتها وتطورها حتى نهاية القرن الثالث الهجري. ط ١. بغداد: دار السلام.
٢٠. الإسفراييني، أبو المظفر. ١٩٨٣. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. بيروت: عالم الكتب.
٢١. الحموي، ياقوت. دون تاريخ. معجم البلدان. ج ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٢. العمري، ابن فضل الله. ٢٠١٠. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. ج ٢٣. ط ١. لبنان: دون مكان نشر.
٢٣. شمس الدين، أحمد. ٢٠٠١. أصول الدين للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي. بيروت: دون مكان نشر.
٢٤. (\*)المعتزلة: هم فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصد والوعيدية. للتفاصيل ينظر: الجهني وآخرون، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مج ١، ط ٥، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والتوزيع، ب، ت، ص ٦٤.
٢٥. اسمه فرج ولقبه الإمام افلح بالنفث لأنه كان يوحى للناس بالفكر الفاسد. لذلك يجب أن يكتب "نفث" من كلمة نفث، ينظر إلى: عبدالله الباروني، الأزهار الرياضية {في أئمة وملوك الإباضية}، ج ٢، ب م، مطبعة الأزهار البارونية، ب، ت، ص ص ١٩٥-١٩٩.

## فرق الإباضية وموقفها من قضايا الإيمان والإمامة

الباحثة نور سمير محمد

٢٦. (\*) تاهرت: مدينة تقع بأقصى المغرب، وهي كثيرة الانداء والضباب والأمطار، حتى ان الشمس بها قل ان ترى ،  
للتفاصيل ينظر: الحموي ، ياقوت. المجلد (٢)، مصدر سبق ذكره، ص٧.